

وجوه التحدي والإعجاز

في الأحرف المقطعة في أوائل السور



تأليف

أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ ورئيس قسم الدراسات القرآنية

كلية المعلمين - بالرياض

مكتبة التوبة

دراسات قرآنية

(٥)

وجوه التحدي والإعجاز

في الأحرف المقطعة في أوائل السور

تأليف
أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ ورئيس قسم الدراسات القرآنية
كلية المعلمين - بالرياض

مكتبة
التوبة




فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرومي، فهد عبد الرحمن

وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف الأولى المتقطعة في أوائل السور .ـ الرياض

... ص؛ ... سم

ردمك ١ ـ ٣ ـ ٩١٣٠ ـ ٩٩٦٠

١ ـ القرآن ـ ألفاظ　　　٢ ـ القرآن ـ إعجاز　　　أ ـ العنوان

ديوي ٢٢٤　　　١٧/١٢٩٧

رقم الإيداع: ١٧/١٢٩٧

ردمك ١ ـ ٣ ـ ٩١٣٠ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

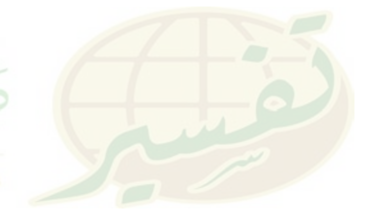
١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م

عنوان المؤلف:

أ.د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

ص.ب. ١٥١٧٦ الرياض ١١٤٤٤

السعودية. هاتف: ٤٧٦٦٢٧٩



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فإن الأحرف المقطعة التي افتتح الله سبحانه وتعالى بعض سور القرآن الكريم بها مما أشكل فهم معانيه، والمراد به، وكثرت الأقوال في ذلك وتعددت.

وعند ذكر الأحرف المقطعة ينصرف الذهن أول ما ينصرف إلى السؤال عن معناها، ويغفل بعض الناس عن أمور أخرى تتعلق بها، كالسؤال عما يعد منها آية وما لا يعد، والسؤال عن كيفية كتابتها وقراءتها، والسؤال عن إعرابها، وأحكام الوقوف عليها، والسؤال عن أعدادها، وأنواعها، والسور التي وردت فيها، بل قد لا يخطر ببال أحدهم حتى مجرد السؤال عن وجه الإعجاز فيها والتحدي بها.

وقد رغبت في الإجابة على السؤال الأخير منها وذلك بجمع أقوال العلماء رحمهم الله تعالى في بيان وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف المقطعة ومناقشتها وبيان صحيحها من ضعيفها إذ إن هذه الأقوال منها ما هو قريب معقول، ومنها ما هو بعيد متكلف، ومنها ما هو مردود ومرفوض.

وأسأل الله أن يكون عملي هذا وسائر أعمالي خالصة لوجهه إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد

قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[2] وقال عز شأنه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[3] وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[4] في هذه النصوص وغيرها دعوات إلى تدبر القرآن الكريم وآياته وإذا علمنا أن لفظ ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ جمع مضاف إلى معرفة وقد تقرر عند العلماء أن هذا يفيد العموم[5] فإن الدعوة إذاً دعوة إلى تدبر كل آيات القرآن الكريم لا بعضها.

ولا يلزم من التدبر في الآيات أن يعرف المتدبر معناها فإذا بذل وسعه وجهده، وأعمل فكره وذهنه فقد تدبر فإن فهم المعنى فبها ونعمت وإن اشتبه عليه المعنى ولم يظهر له المراد قال آمنا به كل من عند ربنا وهذا هو شأن الراسخين في العلم.

ولا يعني التدبر ضرورة القول في ما يتدبره من آية أو آيات ما لم يكن قوله من علم فإذا لم يؤد به تدبره إلى رأي أو علم صحيح

---

(١) سورة ص: الآية ٢٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٢.

(٣) سورة محمد: الآية ٢٤.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٦٨.

(٥) انظر المحصول في علم أصول الفقه: ج١، ق٢، ص ٥٩٤.

بدليل صحيح، فلا يصح له القول بغير علم قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[1].

إذا تقرر هذا فإن العلماء رحمهم الله تعالى ـ تدبروا في حركات القرآن الكريم وكلماته، وجمله، وآياته، وسوره، وفواصله، وفواتحه، وخواتمه، ومناسباته، ومواضع عديدة منه، فوقفوا على بحور لا سواحل لها، وأخرجوا كنوزاً من كنوزه، ودرراً من درره، ولا يزال عطاؤه يفيض، ولا زال العلماء منه ينهلون.

ومما تدبر فيه العلماء ودرسه الدارسون فواتح السور القرآنية، فبيَّنوا أنواعها، وحصروا أقسامها، وبينوا معانيها، وكشفوا بعض أسرارها.

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٦.

أنواع فواتح السور

وقد افتتح الله كتابه الكريم بعشرة أنواع من الفواتح لا يخرج شيء من السور عنها وهي[1]:

النوع الأول/ الاستفتاح بالثناء على الله تعالى:

والثناء قسمان:

أ - إثبات لصفات المدح نحو (الحمد لله) في خمس سور و (تبارك) في سورتين.

ب - التنزيه وهو في سبع سور نحو ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾[2].

و ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[3] و ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[4] في ثلاث سور. ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾[5] في سورتين، ومجموع ذلك في سبع سور أيضاً.

النوع الثاني/ الاستفتاح بالنداء: - وذلك في عشر سور ثلاث

(١) نقلتها بتصرف من (البرهان في علوم القرآن) للزركشي من ج١ ص ١٦٤ إلى ص١٨١. وانظر الإتقان: للسيوطي، ج٢، ص١٣٥، وما بعدها.

(٢) سورة الإسراء: الآية الأولى.

(٣) سورة الأعلى: الآية الأولى.

(٤) فواتح سور الحديد والحشر والصف.

(٥) فاتحة سورتي الجمعة والتغابن.

بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[1] وثلاث بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[2] وفي سورتين بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[3] وفي سورة المدثر بلفظ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ وفي المزمل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾.

النوع الثالث/ الاستفتاح بالجمل الخبرية: وذلك في ثلاث وعشرين سورة ففي الأنفال ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ وفي التوبة ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وفي النحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ وبقية السورة هي:

الأنبياء، والمؤمنون، والنور، والزمر، ومحمد، والفتح، والقمر، والرحمن، والمجادلة، والحاقة، والمعارج، ونوح، والقيامة، وعبس، والبلد، والقدر، والبينة، والقارعة، والتكاثر، والكوثر.

النوع الرابع/ الاستفتاح بالقسم: وذلك في خمس عشرة سورة هي: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، ﴿وَٱلطُّورِ﴾، ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾، ﴿وَٱلَّيْلِ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، ﴿وَٱلتِّينِ﴾، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾، ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾.

النوع الخامس/ الاستفتاح بالشرط: وذلك في سبع سور هي: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾، ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾.

النوع السادس/ الاستفتاح بالأمر: وذلك في ست سور هي: ﴿قُلْ أُوحِىَ﴾ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

---

(١) المائدة والحجرات والممتحنة.

(٢) الأحزاب والطلاق والتحريم.

(٣) النساء والحج.

النوع السابع/ الاستفتاح بالاستفهام: وذلك في ست سور هي: ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾، ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾، ﴿أَرَءَيۡتَ﴾.

النوع الثامن/ الاستفتاح بالدعاء: وذلك في ثلاث سور هي: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾، ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾.

النوع التاسع/ الاستفتاح بالتعليل: في سورة واحدة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾.

النوع العاشر/ الاستفتاح بأحرف التهجي: وذلك في تسع وعشرين سورة وهو الذي ندرسه في هذا البحث.

وقد جمعها أبو شامة المقدسي في بيتين هما:

أثنى على نفسه سبحانه بثبو ... ت المدح والسلب لما استفتح السورا

والأمر شرط الندا التعليل والقسم الـ ... ـدعاء حروف التهجي استفهم الخبرا.

وأشهر هذا الأنواع وأكثرها وروداً هو الاستفتاح بأحرف التهجي وقد بحثها العلماء من وجوه مختلفة ومعاني متعددة.

وينبغي أن نوضح قبل ذكر أقوال العلماء في الأحرف المقطعة بعض الأمور:

أولاً: أنه لم يثبت عن الرسول ﷺ حديث صحيح مرفوع في معنى هذه الأحرف. ومن ثم فإن القول في تفسيرها لا سند له من الكتاب أو السنة الصحيحة بالنص.

ثانياً: أنه افتتاح الكلام بالأحرف الهجائية المقطعة أسلوب لم يكن معروفاً عند العرب ولم يألفوه من قبل وإنما كان أسلوباً جديداً ولذا فلن نجد لها شاهداً من كلام العرب.

ثالثاً: إذا لم يكن تفسير هذه الأحرف قد ورد في الكتاب ولا

في السنة وليس له شاهد في لغة العرب فإن الأقوال فيها محض تخرصات لا يصح أبداً أن يجزم أحد بمعناها كما قال الشوكاني رحمه الله تعالى: «اعلم أن من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازماً بأن ذلك هو ما أراده الله عز وجل فقد غلط أقبح الغلط، وركب في فهمه ودعواه أعظم الشطط، فإنه إن كان تفسيره لها بما فسرها به راجعاً إلى لغة العرب وعلومها فهوكذب بحت فإن العرب لم يتكلموا بشيء من ذلك، وإذا سمعه السامع منهم كان معدوداً عنده من الرطانة»،،، إلخ[1] ومع هذا فإن من أقوال المفسرين لها ما هو معقول وقريب ولا عيب فيه إلا عدم الدليل، ومنها ما يفقد الدليل مع البعد والغرابة، والشطط والتكلف.

هذه أمور لا بد من التنبيه عليها قبل ذكر أقوال العلماء فيها.

---

(١) فتح القدير: الشوكاني ج١ ص٣٠.

أقوال العلماء في الأحرف المقطعة

وهي أقوال كثيرة زادت على العشرين رأيت توطئة لبحث وجوه الإعجاز في هذه الأحرف المقطعة أن أذكر أهم وأبرز أقوال العلماء في معانيها فمنها(١):

١ ـ أنها علم استأثر الله تعالى به ونُسِبَ هذا القول إلى الخلفاء الأربعة في روايات ضعيفة.

٢ ـ أنها حروف مقتضبة من أسماء الله تعالى وصفاته المفتتحة بأحرف مماثلة لهذه الحروف المقطعة فالألف إشارة إلى أحد واللام إلى لطيف والميم إلى ملك ونحو ذلك.

٣ ـ أنها رموز إلى أسماء الله تعالى أو أسماء الرسول ﷺ أو أسماء الملائكة، فالألف مثلاً من الله واللام من جبريل والميم من محمد. .

٤ ـ أنها أسماء الملائكة.

٥ ـ أنها رموز لمدة بقاء أمة محمد ﷺ بحساب الجُمَّل.

---

(١) لخصت هذه الأقوال من التحرير والتنوير لابن عاشور ج١ ص١٩٣ إلى ص٢٠١ وهو أحسن من عرضها واستوعبها ومن تفسير الرازي ج٢ ص٥ ـ ص٨.

٦ ـ أنها رموز لمعاني مختلفة فـ (ألم) أنا الله أعلم. و(ألمر) أنا الله أرى.... ونحو ذلك.

٧ ـ أنها إشارات إلى أحوال من تزكية القلب وحاصله أن جملة الحروف الواقعة في أوائل سور القرآن على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفاً فهي إشارة إلى شعب الإيمان الواردة في الحديث **«الإيمان بضع وسبعون شعبة»**(١) فهذه الحروف هي شعب الإيمان.

٨ ـ أنها أسماء للسور الواقعة فيها.

٩ ـ أنها أسماء للقرآن الكريم.

١٠ ـ أن المركب من هذه الحروف هو من أسماء الله!! ورووا عن علي أنه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق!! وهو من الأقوال المنكرة..

١١ ـ أنها أفعال وليست بأسماء فإن حروف (ألم) هي حروف (أَلَّمَ) بمعنى نزل فالمراد ألم ذلك الكتاب أي نزل عليكم، ومع ظهور بطلانه فإنه لا يتأتى في بقية الأحرف.

١٢ ـ أنها قسم أقسم الله تعالى به كما أقسم بالقلم تنويها بها لأن مسمياتها تألفت منها أسماء الله تعالى وكتابه الكريم وغير ذلك.

١٣ ـ أنها تعليم للحروف المقطعة حتى إذا وردت عليهم بعد ذلك مؤلفة كانوا قد علموها كما يتعلم الصبيان الحروف المقطعة.

١٤ ـ أنها للتنبيه مثل النداء المقصود به التنبيه في قولك يا فتى لإيقاظ ذهن السامع.

١٥ ـ أنها علامة لأهل الكتاب وُعِدُوا بها من قِبَل أنبيائهم أن القرآن يفتتح بحروف مقطعة.

---

(١) رواه مسلم ج١ ص٦٣.

١٦ ـ أن كل حرف منها في مدة أقوام وآجال آخرين بحساب الجُمَّل.

١٧ ـ أنها للدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر، فالمراد بها الدلالة على انتهاء سورة وابتداء أخرى.

هذه بعض أقوال العلماء في المراد بالأحرف المقطعة أهملت منها ما هو بعيد أن متشابه كما أهملت من الأقوال ما يرى أنها للإعجاز إذ هو ما سنفصله هنا.

وقد أوردت هذه الأقوال من غير مناقشة لها حتى ما هو ظاهر الضعف منها فليس المقام هنا مقام دراسة لها أو تصحيح أو تضعيف وإنما عرضتها لمعرفة موقع القول بأنها للإعجاز من هذه الأقوال.

فإن القول بأن هذه الأحرف المقطعة للتحدي والإعجاز من أقوى الأقوال وأظهرها إن لم يكن أصحها على الإطلاق.

وليس القول بالإعجاز والتحدي فيها قولاً واحداً بل أقوال مختلفة أيضاً منها الصواب ومنها غير ذلك بل منها ما أريد به الدلالة على الإعجاز ظاهراً والإلحاد والضلال باطناً مما دسه بين هذه الأقوال بعض الملحدين والمنحرفين.

ولعلي أكشف في هذه الدراسة السريعة عن أهم الأقوال التي قيلت في وجه الإعحاز في هذه الأحرف المقطعة وما أراه صواباً منها، وأُظهر بعض الأقوال الأخرى، وأكشف زيف الزائف.

وسأحرص على نقل الأقوال والآراء بنصوص أصحابها وذلك أني رأيت بعض الباحثين ينسب إلى بعض العلماء قولاً أو رأياً لم يقل به ولم يذهب إليه وإنما رواه بصيغة التمريض أو التضعيف بل قد يكون أورده ثم رد عليه وأبطله ومثل هذا لا يصح بحال أن ينسب إليه ما نفاه.

وهذا مجمل أقوال العلماء في وجوه الإعجاز والتحدي في الأحرف المقطعة:

القول الأول: أن في هذه الأحرف إشارة إلى أن القرآن الكريم الذي تحداكم الله به إنما هو مؤلف من هذه الأحرف التي بها تقرأون وتكتبون، ولها تعرفون وهي الألف واللام والميم والطاء والسين... إلخ، فدونكم إياها إن استطعتم الإتيان بمثله...

القول الثاني: أن التكلم بأسماء هذه الحروف لا يعرفه إلا من اشتغل بالتعلم والاستفادة، فلم أخبر الرسول ﷺ عنها من غير سبق تعلم كان ذلك إخباراً عن الغيب، فلهذا السبب قدم الله تعالى ذكرها ليكون أول ما يسمع من هذه السور معجزة دالة على صدقه[١].

القول الثالث: أن هذه الأحرف نصف الهجائية ونصف كل نوع من صفاتها وغير ذلك وقد جاءت على هذا النحو قبل وضع المصطلحات ولا يجوز أن يقع هذا إلا ممن يعلم غيب السموات والأرض وذلك يجري مجرى علم الغيب.

القول الرابع: حساب الجُمَّل وما يتركب من هذه الأحرف من رموز وإشارات.

وسأعرض هذه الأقوال بشيء من التفصيل:

---

(١) تفسير الرازي: ج٢ ص٧.

القول الأول
أنها للتحدي والإعجاز

وبسط هذا القول وبيانه أن هذا القرآن حين أنزل على محمد ﷺ معجزة يظهر بها على قومه، لم يكتف بالتحدي ثم ينزوي يرجف فؤاده خشية أن يأتي أحد بمثل ما جاء به، بل برز إليهم مكرراً تحديه عدة مرات، ومستثيراً للهمم وموقظاً لها، ومسفهاً لأحلامهم، وساخراً، وناقضاً لمعتقداتهم، ومبطلاً لمبادئهم وعاداتهم، مما يرفع درجة التحدي إلى أعلاها.

وكرر عليهم التحدي بأساليب مختلفة ودعاهم إلى أن يجتمعوا مع من شاؤوا حتى الجن، ويخبر سلفاً ـ لزيادة الإثارة والتحدي ـ أنهم لن يستطيعوا مع ذلك الإتيان بمثله.

ونجد التحدي في أوائل السور فهو حين يقول: «ألم» يقول بعدها: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1] أو يقول: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾[2]. وحين يقول: ﴿طسٓ﴾ يقول بعدها: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[3] أو يقول: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢.

(٢) سورة لقمان: الآية ٢.

(٣) سورة النمل: الآية الأولى.

(٤) سورة القصص: الآية الثانية.

وهكذا في الآيات الأخرى التالية للأحرف المقطعة نجدها تتحدث عن القرآن الكريم وكأنما في هذه إشارة إلى أن القرآن الكريم الذي تحداكم الله سبحانه وتعالى به إنما هو مؤلف من هذه الأحرف التي تقرأون بها، وبها تكتبون وهي الألف واللام والميم، والطاء والسين، . . . . إلخ وهي حروف تعقلونها وتعرفونها وتبنون كلامكم منها، فليست مادة هذا القرآن المعجز ببعيدة عن متناولكم، وليست بشيء لا تعرفونه، فدونكم إياها إن استطعتم الإتيان بمثله.

ولا شك أن في إلقائك لخصمك بقوسك وسهمك متحدياً له أن يفعل مثل ما فعلت إثارة وأي إثارة وتحدياً عظيماً.

ومما يشهد لهذا الرأي ويقويه أن هذه الأحرف قد استهلت بها السور المكية إلا سورتي البقرة وآل عمران، حتى جعلوا ذلك من ضوابط السور المكية، ومعلوم أن التحدي بالقرآن وُجِّه أصلاً للخصوم المعاندين وهم أهل مكة فَصِلَةُ هذه الأحرف بالإعجاز والتحدي هنا ظاهرة[1].

وعلى هذا القول فإن هذه الفواتح أسماء لمسمياتها وهي الحروف المذكورة بمعنى أن (ألف) اسم لهذا الحرف (ا) ولام اسم لهذا الحرف (ل) وميم اسم لهذا الحرف (م) وهكذا، والمراد بذلك ما ذكرناه وهو التحدي والإعجاز.

وقد ذهب إلى هذا القول أئمة وعلماء كبار منهم ابن تيمية رحمه الله تعالى الذي قال عن هذه الأحرف: «وأما الحروف التي ينطق بها مفردة مثل: ألف لام ميم ونحو ذلك فهذه في الحقيقة أسماء الحروف»[2].

---

(١) انظر كتابي خصائص القرآن الكريم ص٢١٢، ٢١٣.

(٢) مجموع فتاوي ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم، ج١٢، ص٤٤٨.

وقال الرازي: «اعلم أن الألفاظ التي يتهجى بها أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة»[1] وذكر القول العاشر في المراد بالأحرف المقطعة «العاشر: ما قاله المبرد» واختاره جمع المحققين ـ إن الله تعالى إنما ذكرها احتجاجاً على الكفار، وذلك أن الرسول ﷺ لما تحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة فعجزوا عنه أنزلت هذه الحروف تنبيهاً على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف وأنتم قادرون عليها، وعارفون بقوانين الفصاحة، فكان يجب أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فلما عجزتم عنه دل ذلك على أنه من عند الله لا من البشر»[2].

ونقل الأنباري عن الفراء قوله (طه) بمنزلة (ألم) ابتداء الله عز وجل بها مكتفياً بها من جميع حروف المعجم ليدل العرب على أنه أنزل القرآن على نبيه باللغة التي يعلمونها، والألفاظ التي يعقلونها كي لا تكون لهم على الله حجة»[3].

ونقل الزجاج عن قطرب قوله «إن (ألم) و (ألمص) و (ألمر) و (كهيعص) و (ق) و (يس) و (نون) حروف المعجم ذكرت لتدل على أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف المقطعة التي هي حروف أ، ب، ت، ث، فجاء بعضها مقطعاً، وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التي يعقلونها لا ريب فيه»[4].

ونقل أبو الليث السمرقندي عن بعضهم ـ ولم يسمه ـ «أن

---

(١) تفسير الرازي: ج٢ ص٢.

(٢) المرجع السابق ج٢ ص٦.

(٣) الأضداد: محمد بن القاسم الأنباري، ص٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج ج١ ص٥٥ ـ ٥٦ وانظر تفسير ابن عطية ج١ ص١٣٩ والقرطبي ج١ ص١٥٥.

المشركين كانوا يقولون: لا نفقة هذا القرآن، لأنهم قالوا: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ﴾[1] فأراد أن يبين لهم أن القرآن مركب على الحروف التي ركبت عليها ألسنتكم، يعني هو على لغتكم، ما لكم لا تفقهون؟ وإنما أراد بذكر الحروف: تمام الحروف، كما أن الرجل يقول: علمت ولدي: أ، ب، ت، ث، ... وإنما يريد به جميع الحروف ولم يرد به الحروف الأربعة خاصة»[2].

أما الزمخشري فقد أفاض في بيان هذا المعنى للأحرف المقطعة فقال إنها «كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك النظر في أن هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا إن لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر مَعْجَزَتهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة ـ وهم[3] أمراء الكلام، وزعماء الحوار، وهم الحرّاص على التساجل في اقتضاب الخطب، والمتهالكون على الافتنان في القصيد والرجز، ولم يبلغ من الجزالة، وحسن النظم، المبالغَ التي بزت بلاغة كل ناطق، وشقت غبار كل سابق، ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء، ولم يقع وراء مطامح أعين البصراء ـ إلا لأنه ليس بكلام البشر وإنه كلام خالف القوى والقُدَر، وهذا القول من القوة والخلاقة بالقبول بمنزل»[4].

وقال البيضاوي إنها «إيقاظاً لمن تحدى بالقرآن، وتنبيهاً على أن

---

(١) سورة فصلت: الآية ٥.

(٢) تفسير إلي الليث السمرقندي (بحر العلوم) ج ١ ص ٢٥١.

(٣) من قوله (وهم) إلى قوله (أعين البصراء) جملة اعتراضية.

(٤) الكشاف: الزمخشري ج١ ص ١٦.

أصل المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم[1] ثم وصف هذا القول بأنه «أقرب إلى التحقيق وأوفق للطائف التنزيل وأسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الأعلام...»[2] وقال أبو السعود العمادي: «وإليه جنح أهل التحقيق»[3].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: وقال آخرون: بل إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذُكِرَت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، وقد حكى هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين، وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا وقرره الزمخشري في كشافه ونصره أتم نصر، وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي وحكاه لي عن ابن تيمية».

ثم قال: «قلت: ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته وهذا معلوم بالاستقراء وهو الواقع في تسع وعشرين سورة «ثم ذكر أمثلة قال بعدها» وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لمن أمعن النظر، والله أعلم»[4].

وقال الراغب الأصفهاني «وقال: ـ ألم ـ ذلك الكتاب» تنبيهاً أن هذا الكتاب مركب من هذه الحروف التي هو مادة الكلام»[5] وقال:

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي ج١ ص ٤٢.
(٢) المرجع السابق: ج١ ص٤٥.
(٣) إرشاد العقل السليم: أبو السعود العمادي ج١ ص٢١.
(٤) تفسير ابن كثير: ج١ ص٣٧ ـ ٣٨.
(٥) مقدمة جامع التفاسير: الراغب الأصفهاني ص ١٠٥.

«إن المفهوم الأظهر بلا واسطة ما ذهب إليه المحققون من أهل اللغة كالفراء وقطرب وهو قول ابن عباس وكثير من التابعين... وهو: أن هذه الحروف لما كانت هي عنصر الكلام ومادته التي تركب منها بين تعالى أن هذا الكتاب من هذه الحروف التي أصلها عندكم، تنبيهاً على إعجازهم وأنه لو كان من عند البشر لما عجزتم - مع تظاهركم - عن معارضته»[1].

وقال ابن عاشور: «إنها سيقت مساق التهجي مسرودة على نمط التعديد في التهجية تبكيتا للمشركين وإيقاظاً لنظرهم في أن هذا الكتاب المتلو عليهم وقد تحدوا بالإتيان بسورة مثله هو كلام مؤلف من عين حروف كلامهم، كأنه يغريهم بمحاولة المعارضة، ويستأنس لأنفسهم بالشروع في ذلك بتهجي الحروف ومعالجة النطق تعريضاً بهم بمعاملتهم معاملة من لم يعرف تقاطيع اللغة، فيلقنها كتهجي الصبيان في أول تعلمهم بالكتاب حتى يكون عجزهم عن المعارضة بعد هذه المحاولة عجزاً لا معذرة لهم فيه، وقد ذهب إلى هذا القول المبرد وقطرب والفراء، وقال في الكشاف وهذا القول من القوة والخلاقة والقبول بمنزلة (وقلت): وهو الذي نختاره وتظهر المناسبة لوقوعها في فواتح السور أن كل سورة مقصودة بالإعجاز لأن الله تعالى يقول: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[2] فناسب افتتاح ما به الإعجاز بالتمهيد لمحاولته، ويؤيد هذا القول أن التجهي ظاهر في هذا المقصد فلذلك لم يسألوا عنه لظهور أمره، وأن التهجي معروف عندهم للتعليم فإذا ذكرت حروف الهجاء على تلك الكيفية المعهودة في التعليم في مقام غير صالح للتعليم عرف السامعون أنهم عوملوا معاملة المتعلم لأن

(١) المرجع السابق ص ١٤٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣.

حالهم كحاله من العجز عن الإتيان بكلام بليغ.

ويعضد هذا الوجه تعقيب هاته الحروف في غالب المواقع بذكر القرآن وتنزيله أو كتابيته إلا في كهيعص ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾[1] و ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[2] ووجه تخصيص بعض تلك الحروف بالتهجي دون بعض، وتكرير بعضها لأمر لا نعلمه، ولعله لمراعاة فصاحة الكلام.

ويؤيده أن معظم مواقع هذه الحروف في أوائل السور المكية عدا البقرة على قول من جعلوها كلها مدنية، وآل عمران، ولعل ذلك لأنهما نزلتا بقرب عهد الهجرة من مكة، وأن قصد التحدي في القرآن النازل بمكة قصد أولى.

ويؤيده أيضاً الحروف التي أسماؤها مختومة بألف ممدودة مثل الياء، والهاء، والراء، والطاء، والحاء، قرئت فواتح السور مقصودة على الطريقة التي يتهجى بها للصبيان في الكتاب طلباً للخفة»[3].

ولم يكتف ابن عاشور بترجيح هذا القول بل بنى عليه ترجيح أن جميع الأحرف المقطعة آيات مستقلة وليست بأجزاء من آيات، فقال: «والصحيح عن الكوفيين أن جميعها آيات وهو اللائق بأصحاب هذا القول إذ التفصيل تحكم، لأن الدليل مفقود والوجه عندي أنها آيات لأن لها دلالة تعريضية كنائية إذ المقصود إظهار عجزهم أو نحو ذلك فهي تطابق مقتضى الحال مع ما يعقبها من الكلام، ولا يشترط في دلالة الكلام على معنى كنائي أن يكون له معنى صريح، بل تعتبر

---

(١) سورة العنكبوت: الآيتين ١ ـ ٢.

(٢) سورة الروم: الآيتين ١ ـ ٢.

(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص١٩٨ ـ ١٩٩.

دلالة المطابقة في هذه الحروف تقديرية إن قلنا باشتراط ملازمة دلالة المطابقة لدلالة الالتزام»[1].

أما الأستاذ رشيد رضا فقد أورد رأي أستاذه محمد عبده الذي قال: «ألم» هو وأمثاله أسماء للسور المبتدأة به... إلخ».

ولم يرتض الأستاذ هذا المعنى وبين ما يراه بقوله: «وأقول الآن:

أولاً: إن هذه الحروف تقرأ مقطعة بذكر أسمائها لا مسمياتها فنقول «ألف، لام، ميم، ساكنة الأواخر لأنها غير داخلة في تركيب الكلام فتعرب بالحركات.

ثانياً: إن عدم إعرابها يرجح أن حكمة افتتاح بعض السور المخصوصة بها للتنبيه لما يأتي بعدها مباشرة من وصف القرآن، والإشارة إلى إعجازه....

ثالثاً: اقتصر على جعل حكمتها الإشارة إلى إعجاز القرآن بعض المحققين من علماء اللغة وفنونها كالفراء وقطرب والمبرد والزمخشري وبعض علماء الحديث، كشيخ الإسلام أحمد تقي الدين ابن تيمية، والحافظ المزي، وأطال الزمخشري في بيانه وتوجيهه بما يراجع في كشافه، وفي تفسير البيضاوي وغيره»[2].

وقال بهذا الرأي وأطال في بيانه الشيخ محمود شلتوت حيث حذر من الخوض في معاني هذه الحروف ودعا الناس إلى الكف عن الخوض فيما لا سبيل إلى علمه ثم قال: «وحسبهم أن يعرفوا أن الإتيان بهذه الفواتح على هذا الأسلوب الذي لم يكن مألوفاً في الكلام، ولا معروفاً عند العرب، كان قرعاً لإسماع أولئك الجاحدين

---

(١) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٢٠٤.

(٢) تفسير المنار: محمد رشيد رضا ج١ ص١٢٢.

الذي تواصوا فيما بينهم ألا يسمعوا لهذا القرآن وأن يلغوا فيه لعلهم يغلبون ـ كان هزاً لقلوبهم ودفعاً بهم إلى إلقاء السمع، وتدبر ما يلقى، وقد جاء بعد هذه الحروف في الأعم الأغلب نبأ ذلك الشأن العظيم، وهو كتاب الله الذي أنزله على محمد ﷺ، وختم به رسالته إلى خلقه، وبين فيه شريعته وسننه في كونه، وكان لنبيه معجزة خالدة تنطق بأنه رسول الله رب العالمين، إقرأ إن شئت ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾[1] ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾[2] ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾[3].... ثم ذكر أغلب السور المفتتحة بأحرف التهجي وما بعدها من الآيات ثم قال: «إقرأ ذلك إن شئت تجد هذه السور كلها تتحدث عن القرآن، وتنزيل القرآن أو إنزاله، وهو الكتاب الذي كان موضع الأخذ والرد فيما بينهم وبين الرسول.....»[4].

أما الأستاذ سيد قطب فأبدع ـ كعادته ـ رحمه الله تعالى في بيان هذا الوجه وفي استنباط الإشارات إلى دقائق المعاني، فهو أولاً يختار هذا الوجه في الأحرف المقطعة فيقول عنها: «وقد وردت في تفسيرها وجوه كثيرة، نختار منها وجهاً، إنها إشار للتنبيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف وهي في متناول المخاطبين به من العرب ولكنه ـ مع هذا ـ هو ذلك الكتاب المعجز، الذي لا يملكون أن يصوغوا من تلك الحروف مثله...» ثم يكشف رحمه الله تعالى عن معنى دقيق وانتقال عجيب من المقارنة بين أجزاء الكلمات وما

---

(١) سورة البقرة: الآية الأولى.

(٢) سورة آل عمران: الآية الأولى.

(٣) سورة الأعراف: الآيتين ١، ٢.

(٤) تفسير القرآن الكريم: محمود شلتوت ص ٦١، ٦٣.

يتركب منها إلى معنى أعم فيقول: «والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعاً، وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس... إن هذه التربة الأرضية مؤلفة من ذرات معلومة الصفات، فإذا أخذ الناس هذه الذرات فقصاري ما يصوغونه منها لبنة أو آجرة، أو آنية أو أسطوانة، أو هيكل أو جهاز كائناً في دقته ما يكون.... ولكن الله المبدع يجعل من تلك الذرات حياة، حياة نابضة خافقة، تنطوي على ذلك السر الإلهي المعجز.... سر الحياة.. ذلك السر الذي لا يستطيعه بشر ولا يعرف سره بشر... وهكذا القرآن... حروف وكلمات يصوغ منها البشر كلاماً وأوزاناً. ويجعل منها الله قرآناً وفرقاناً، والفرق بين صنع البشر وصنع الله من هذه الحروف والكلمات، هو الفرق ما بين الجسد الخامد والروح النابض... هو الفرق ما بين صورة الحياة وحقيقة الحياة!»[1].

ويظهر بما ذكرت وغيره أن من أبرز القائلين بهذا الرأي:

المبرد، والفراء، والخليل، وأبو علي الفارسي، وقطرب، والزجاج، وابن تيمية، وأبو الليث السمرقندي، والزمخشري، والرازي، والبيضاوي، والراغب، والحافظ المزي، وابن كثير، وابن عاشور، ورشيد رضا، ومحمود شلتوت، وسيد قطب، وغيرهم كثير.

وقد حرصت على أن أسوق عبارات القائلين بهذا الرأي لأمور منها بيان كثرتهم، ومدى قبولهم لهذا الرأي وحرصهم على تقريره وبسطه وبذكر نص العبارة توثيق لصحة نسبة الرأي إلى قائله.

من أدلة أصحاب هذا الرأي:

وللقائلين بهذا الرأي أدلة تسند رأيهم وتقويه منها:

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب ج١ ص٣٨.

١ ـ ما ذكره أكثر من أوردنا قوله وهو أنه قد تلا ذكر هذه الأحرف الحديث عن القرآن الكريم وبيان عظمته ومكانته كما قال ابن كثير: «قلت: ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته...»[١] إلخ.

وقول ابن عاشور: «ويعضد هذا الوجه تعقيب هاته الحروف في غالب المواقع بذكر القرآن وتنزيله أو كتابيته..»[٢] وقول محمود شلتوت: «وقد جاء بعد هذه الحروف في الأعم الأغلب نبأ ذلك الشأن العظيم وهو كتاب الله الذي أنزله على محمد ﷺ[٣].. إلخ».

٢ ـ وفي ورود هذه الأحرف المقطعة في أوائل السور المكية إلا في سورتي البقرة وآل عمران ما يشير إلى التحدي قال ابن عاشور: «ويؤيده أن معظم مواقع هذه الحروف في أوائل السور المكية عدا البقرة على قول من جعلوها كلها مدنية، وآل عمران، ولعل ذلك لأنهما نزلتا بقرب عهد الهجرة من مكة، وأن قصد التحدي في القرآن النازل بمكة قصد أولى»[٤].

٣ ـ كما استدل رشيد رضا بـ «أن عدم إعرابها يرجح أن حكمة افتتاح بعض السور المخصوصة بها للتنبيه لما يأتي بعدها مباشرة من وصف القرآن والإشارة إلى إعجازه»[٥].

وقد تثار على هذا القول بعض الأسئلة كأن يقال إذا كانت هذه الأحرف المقطعة إنما ذكرت للإشارة إلى أن القرآن المعجز مركب من

---

(١) تفسير ابن كثير: ج١ ص٣٨.

(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص١٩٩.

(٣) تفسير القرآن الكريم: محمود شلتوت ص ٦١، ٦٢.

(٤) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص١٩٩.

(٥) تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ج١ ص١٢٢.

هذه الأحرف التي تعرفون فأتوا إن استطعتم بمثله من هذه الأحرف، إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يذكر هذه الأحرف مجتمعة في موضع واحد بل فرقها على تسع وعشرين سورة، وقد أثار هذا السؤال الزمخشريُّ ـ أحد القائلين بهذا الرأي ثم أجاب عليه فقال: «(فإن قلت) فهلا عُدِّدَت بأجمعها في أول القرآن، وما لها جاءت مفرقة على السور؟ (قلت) لأن إعادة التنبيه على أن المتحدي به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد أوصل إلى الغرض، وأقر له في الأسماع والقلوب من أن يفرد ذكره مرة، وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب منه تمكين المكرر في النفوس وتقريره»[1].

ثم أثار سؤالاً آخر وأجاب عليه فقال: «(فإن قلت) فهلا جاءت على وتيرة واحدة، ولم اختلفت أعداد حروفها فوردت ص، وق، ون، على حرف، وطه وطس ويس وحم، على حرفين، وألم وألر وطسم على ثلاثة أحرف، وألمص وألمر على أربعة أحرف وكهيعص وحم عسق على خمسة أحرف؟ (قلت) هذا على إعادة افتنانهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة وكما أن أبنية كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك»[1].

ثم أثار سؤالاً ثالثاً عن وجه اختصاص كل سورة بالأحرف التي افتتحت بها فأجاب «إذا كان الغرض هو التنبيه، والمبادىء كلها في تأدية هذا الغرض سواء لا مفاضلة، كان تَطَلُّب وجه الاختصاص ساقطاً، كما إذا سمى الرجل بعض أولاده زيداً والآخر عمراً، لم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد، وذاك بعمرو لأن الغرض هو التمييز. . . .»[1].

---

(١) الكشاف: الزمخشري ج١ ص١٨.

شبه المنكرين لهذا الرأي والجواب عليها:

ومع كثرة القائلين بهذا الرأي فإن بعض المفسرين قد رده وأنكره، ويظهرأن إنكارهم ليس لذات الرأي خاصة وإنما لتوقفهم المطلق عن القول في أي معنى أو استنباط أي إشارة لهذه الأحرف المقطعة.

ومن أشهر المعارضين لهذا الرأي الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى وغيره وسنذكر بعض ما أورده على هذا القول وقد ينطبق بعضها على غيره من الأقوال في الأحرف المقطعة:

أولاً: أنه لا يلزم من ذكر القرآن ووصفه بعد هذه الفواتح أن يكون المراد من الفواتح ما ذكروه من الإشارة إلى التحدي والإعجاز إذ لا مانع من أن يكون المراد منها كونها أسماء للقرآن أو لسورة أو لله تعالى الذي أنزله أو غير ذلك، ولا يخفى مناسبة الحديث عن القرآن بعده لمثل ذلك أيضاً فلا يتعين ما ذكروه والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال»[1].

ويمكن أن يجاب على هذا الإشكال من وجهين:

الأول: أن القائلين بأنها إشارة للتحدي والإعجاز لم يجزم أحدهم بذلك ولم يقل أحد منهم أن المراد بها كذا وإنما قالوها وهم يعلمون أن ما قالوه ليس بتفسير لها وسيأتي مزيد بيان لذلك.

الثاني: أن قوله: «لا مانع أن يكون المراد منها كونها أسماء للقرآن...» غير صحيح. فلو كان المراد بها اسماً من أسماء القرآن لكان المناسب أن لا يذكر اسم القرآن بعدها وإنما يذكر وصفه لأن في ذلك تكراراً للاسم فلو كانت (ألم) مثلاً اسماً للقرآن لكان المعنى

---

(١) مختصر البيان في فواتح القرآن: د. حسن يونس عبيدو ص١٩.

القرآن ذلك الكتاب وفي هذا تكرار للمسمى والقول أنها أسماء للقرآن يقتضي أن تكون الآية هكذا (ألم ذلك لا ريب فيه) وكذا قوله تعالى: (ق والقرآن المجيد) يقتضي أن تكون (ق المجيد)؟! ولما لم يصح هذا بطل ذاك، وأبعد من ذلك أن تكون اسماً لله تعالى فكيف ستفهم الآية (ألم ذلك الكتاب) إذ قيل أن ألم اسم الله تعالى حيث ستكون العبارة الله ذلك الكتاب؟!! وهي عبارة ليس لها معنى صحيح.

ثانياً: أنه إذا كان المراد بالأحرف الرمز إلى التحدي بالقرآن المركب من الأحرف التي يعرفونها فإنه من المتيسر أن يقال لها صراحة «هذا القرآن هو من الحروف التي تتكلمون بها، ليس هو من حروف مغايرة لها، فيكون هذا تبكيتا وإلزاماً يفهمه كل سامع منهم دون إلغاز وتعمية وتفريق لهذه الحروف في تسع وعشرين سورة، فإن هذا مع ما فيه من التطويل الذي لا يستوفيه سامعه إلا بسماع جميع هذه الفواتح»[1].

ويمكن أن يجاب على هذا الإشكال بما نقلناه عن الزمخشري في بيان الحكمة في تنويع الأحرف واختلاف أعدادها فيقال هنا أن عدم التصريح على سبيل التفنن في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على سبل شتى ومذاهب متنوعة[2] ويمكن أن يقال أن التصريح قد ورد في آيات التحدي بالقرآن وبعشر سور وبسورة وبحديث مثله فاكتفى بالتصريح بالتحدي فيها، وجاء التحدي في أوائل السور على سبيل الرمز.

ثالثاً: وهو ما أورده إسماعيل حقي من إشكال على هذا الرأي فقال بعد أن ذكره «هذا ما جنح إليه أهل التحقيق، ولكن فيه نظر لأنه

(١) فتح القدير: الشوكاني ج١ ص٣٠.

(٢) الكشاف: الزمخشري ج١ ص١٨.

يفهم من هذا القول أن لا يكون لتلك الحروف معان وأسرار»[1].

ولعل الجواب على هذا الإشكال يفهم من الأجوبة السابقة إذ إن القائلين بهذا لم يثبتوا لها معنى ولم ينفوه.

رابعاً: أن القول بأن هذه الأحرف رمز للتحدي والإعجاز لا دليل عليه «وهو أيضاً مما لا يفهمه أحد من السامعين.... ولا ذكر أهل العلم عن فرد من أفراد الجاهلية الذين وقع التحدي لهم بالقرآن أنه بلغ فهمه إلى بعض هذا فضلاً عن كله»[2].

قلت: ويمكن الجواب على هذا الإشكال بأن الرمز والإشارة لا يلزم منه فهم الناس له فقد لا يفهمه إلا القليل ولا يدركه إلا النادر من الرجال، فقد فهم أبو بكر رضي الله عنه من حديث رسول الله ﷺ ما لم يفهمه غيره حين قال عليه الصلاة والسلام: إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده، فقال أبو بكر: فديناك يا رسول الله بآباتنا قال: فعجبنا»[3] وفهم ابن عباس وغيره إشارات في بعض الآيات لم يفهمها غيره، فإذا كان الأمر كذلك فلا عجب أن يكون في هذه الفواتح من الرموز ما لا يفهمه إلا القليل.

ولا يلزم من فهم أحد لمعنى من المعاني أن ينقل ذلك عنه تلكم الأحرف السبعة بلغت أحاديثها حد التواتر ولا يعرف أحدنا الآن معناها يقينا فهل يصح لأحدنا أن يقول أن الأحرف السبعة لا معنى لها لأن أهل العلم لم يعرفوا معناها.

---

(١) روح البيان: إسماعيل حقي ج١ ص٢٨ وانظر مختصر البيان: حسن عبيدو ص١٩.

(٢) فتح القدير: الشوكاني ج١ ص٣٠.

(٣) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح ج٥ ص٦٠٩.

القول بأنها للتحدي والإعجاز لا يعتبر تفسيراً:

وذلك أن القائلين بأن الأحرف المقطعة للتحدي والإعجاز قالوا أنها مجرد رمز لذلك ولا يعني هذا الخوض في معناها أو القول بتفسيرها. أو أن هذا هو المراد بها بل يقولون أن الأحرف أسماء لمسمياتها الحروف المبسوطة[1] من غير تعرض لمعناها بتفسير بل صرح بعضهم بالتفويض.

وهذا ابن كثير رحمه الله تعالى ينقل عن بعضهم كلاماً جامعاً في معنى هذه الأحرف وفي الحكمة من إيرادها ويصرح بالفرق بين المعنى والحكمة فقال: «ومن هنا لخص بعضهم في هذا المقام كلاماً فقال: لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثاً ولا سدى، ومن قال من الجهلة: إن في القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيراً، فتعين أن لها معنى في نفس الأمر فإن صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به، وإلا وقفنا حيث وقفنا وقلنا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[2]، ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين، وإنما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه، وإلا فالوقف حتى يتبين، هذا مقام.

المقام الآخر: في الحكمة التي اقتضت إيراد هذه الحروف في أوائل السور ما هي مع قطع النظر عن معانيها في أنفسها؟»[3] ثم عَدَّ الأقوال في الحكمة ومن ضمنها القول بأنها للتحدي والإعجاز.

وابن عاشور اعتبر هذا القول معنى كنائياً لا معنى صريحاً حيث

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: جمع عبد الرحمن بن قاسم ج١٢ ص٤٤٨، وتفسير الرازي ج٢ ص٢، وتفسر البيضاوي ج١ ص٤١.

(٢) تفسير ابن كثير: ج١ ص ٣٧.

(٣) مختصر البيان في فواتح سورة القرآن: د. حسن عبيدو ص٥٩.

قال: «.. لأن لها دلالة تعريضية كنائية، إذ المقصود إظهار عجزهم أو نحو ذلك فهي تطابق مقتضى الحال مع ما يعقبها من الكلام، ولا يشترط في دلالة الكلام على معنى كنائي أن يكون له معنى صريح... إلخ»[1].

وصرح السيد رشيد رضا بأن هذا القول مجرد إشارة إلى الحكمة فقال: «اقتصر على جعل حكمتها الإشارة إلى إعجاز القرآن بعض المحققين من علماء اللغة وفنونها... إلخ»[2].

وقال أيضاً: «..... إن عدم إعرابها ـ يقصد الأحرف المقطعة ـ يرجح أن حكمة افتتاح بعض السور المخصوصة بها للتنبيه لما يأتي بعدها مباشرة من وصف القرآن، والإشارة إلى إعجازه»[2].

ومن القائلين بهذا الرأي الشيخ محمود شلتوت مع تفويضه العلم بمعناها وتحذيره من الخوض فيما لا سبيل إلى علمه حيث يقول: «ولعل من الخير للناس بعد الذي قررناه في هذا المقام أن يوفروا على أنفسهم عناء البحث في معاني هذه الحروف، وأسرار ترتيبها، واختيارها على هذا النحو، وأن يكفوا عن الخوض فيما لا سبيل إلى علمه، ولم يكلفهم الله به، ولم يربط شيئاً من أحكامه أو تكاليفه، وحسبهم أن يعرفوا أن الإتيان بهذه الفواتح....»[3] ثم ذكر القول أنها للتحدي والإعجاز.

وأشار إلى هذا المعنى أحد الباحثين فقال: «ولعل مراد المفسرين القائلين بالأقوال الأخرى كونها حِكَماً أو فوائد، تستفاد من الفواتح

---

(١) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٢٠٤.

(٢) تفسير المنار: محمد رشيد رضا ج١ ص١٢٢.

(٣) تفسير القرآن الكريم: محمود شلتوت ص٦١ وقد سبق نقل بقية النص عنه بما يغني عن إيراده هنا.

دون القصد إلى كون هذه الأقوال هي المعنى المراد من الفواتح» وقال: «ولا مانع من وجود حكم أو فوائد تعرف من هذه الفواتح كأن يتحقق بها الإعجاز للمخاطبين. . .»[1].

وبعد هذا العرض المفصل الذي أظهر قوة هذا الرأي وكثرة القائلين به من علماء اللغة والتفسير القدماء والمعاصرين ووجوه استدلالهم وحججهم على ما ذهبوا إليه والرد على ما يَرِد عليه من مآخذ وشبه مما جعله فيما أرى أقوى الآراء وأظهرها وأصحها.

وسأذكر بعد هذا بقية الآراء في وجه الإعجاز في الأحرف المقطعة من غير إطالة إما لقلة القائلين بها أو لضعفها أو لبعدها عن الصواب.

---

(١) مختصر البيان في فواتح سور القرآن: د. حسن عبيدو ص٩٥.

القول الثاني

أن ورود هذه الأحرف بهذه الصفة من رجل أمي أمر معجز وبيان ذلك وتفصيله ذكره الزمخشري فقال: «أن ترد السور مصدره بذلك ليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلاً بوجه من الإعراب وتقدمه ـ من دلائل الإعجاز وذلك أن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الأقدام ـ الأميون منهم وأهل الكتاب ـ بخلاف النطق بأسامي الحروف فإنه كان مختصاً بمن خط وقرأ وخالط أهل الكتاب وتعلم منهم، وكان مستغرباً مستبعداً من الأمي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل:

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[1] فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار أنه لم يكن ممن اقتبس شيئاً من أهله حكم الأقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بدينها في شيء من الإحاطة بها في أن ذلك حاصل له من جهة الوحي، وشاهد بصحة نبوته، وبمنزلة أن يتكلم بالرطانة من غير أن يسمعها من أحد»[2].

وذكر هذا القول الرازي في تفسيره فقال: «إن التكلم بهذه الحروف وإن كان معتاداً لكل أحد، إلا أن كونها مسماة بهذه الأسماء

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٨.

(٢) الكشاف: الزمخشري ج١ ص١٦ ـ ١٧.

لا يعرفه إلا من اشتغل بالتعلم والاستفادة، فلما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام عنها من غير سبق تعلم واستفادة كان ذلك إخباراً عن الغيب فلهذا السبب قدم الله تعالى ذكرها ليكون أول ما يسمع من هذه السورة معجزة دالة على صدقه»[١].

ووصف البيضاوي هذا الوجه بأنه خارق للعادة واستدل له[٢] كما ذكره الزركشي في البرهان واستدل له بآية العنكبوت السابقة[٣] كما أورده ابن عاشور إلا أنه وصفه بأنه «بَيِّن البطلان لأن الأمي لا يعسر عليه النطق بالحروف»[٤]. (قلت) والذي يظهر لي صواب ما ذهب إليه ابن عاشور رحمه الله تعالى في أن الأمي لا يعسر عليه النطق بالحروف وبأساميها وكم سمعنا من أمي ينطق الحروف بأسمائها وهو لا يعرف صورتها ولا قراءتها ولا كتابتها ولا يخرجه مجرد النطق بها من الأمية ولا يكون بمجرد نطقها أن قول الرسول ﷺ «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»[٥] لم يقل أحد من العلماء أن هذا الحديث معجز لأن الرسول ﷺ وهو أمي نطق بالألف واللام والميم، وفيما ثبت من معجزات الرسول ﷺ الظاهرة البينة الكثيرة غنى عن مثل هذه التكلفات والله المستعان.

---

(١) تفسير الرازي ج٢ ص٧.

(٢) أنوار التنزيل: البيضاوي ج١ ص٤٢.

(٣) البرهان في علوم القرآن: الزركشي ج١ ص١٧٦.

(٤) التحرير والتنوير: ابن عاشور ج١ ص٢٠١.

(٥) رواه الترمذي ج٥ ص١٧٥ والدرامي ج٢ ص٥٢١ بلفظ آخر، وقال الترمذي «هذا حديث» حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

القول الثالث

أن فيها إعجازاً لغوياً وذلك أن الأحرف المقطعة في أوائل السور نصف حروف الهجاء وهي أيضاً نصفها على أي وجه من الوجوه التي اصطلح عليها علماء اللغة بعد نزول القرآن بزمن طويل[١].

ومن العجيب إجماع المفسرين وكل من كتب في هذا الموضوع على نسبة التنبيه لهذا المعنى إلى الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) مع أن أول من قال بذلك فيما نعلم الباقلاني[٢] (ت ٤٠٣ هـ) وقد سبقني إلى التنبيه لهذه المعلومة أحد الباحثين المعاصرين ونسيت الآن اسمه وأين قرأت ذلك فإن عثرت عليه سأذكره في هذا الموضوع إن شاء الله، إلا أن عرض الزمخشري أوفى فقد قال:

«واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الأسماء وجدتها نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر سواء وهي الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم، ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف، بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها[٣]. . . ومن المجهورة

(١) انظر الإعجاز البياني للقرآن. د. عائشة عبد الرحمن ص١٤١.

(٢) انظر إعجاز القرآن الباقلاني: ص٦٨ وما بعدها.

(٣) حذفت تعداد الحروف اكتفاء بالجدول التالي.

نصفها. . . ومن الشديدة نصفها. . . ومن الرخوة نصفها. . . ومن المطبقة نصفها. . . ومن المنفتحة نصفها ومن المستعلية نصفها. . . ومن المنخفضة نصفها. . . ومن حروف القلقلة نصفها. . . ثم إذا استقربت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التي ألغى الله ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها، فسبحان الذي دقت فيه كل شيء حكمته»[1].

وقد بيّن الباقلاني وجه الإعجاز في هذا التقسيم فقال: «وإذا كان القوم الذين قسموا في الحروف هذه الأقسام لأغراض لهم في ترتيب العربية وتنزيلها بعد الزمان الطويل من عهد النبي ﷺ رأوا مباني اللسان على هذه الجهة، وقد نبه بما ذكر في أوائل السور على ما لم يذكر على حد التصنيف الذي وصفنا دل على أن وقوعها الموقع الذ يقع التواضع عليه بعد العهد الطويل لا يجوز أن يقع إلا من الله عز وجل لأن ذلك يجري مجرى علم الغيوب «إلى أن قال». . . وكل ذلك يوجب إثبات الحكمة في ذكر هذه الحروف على حد يتعلق به الإعجاز من وجه»[2].

وقال بهذا أيضاً البيضاوي وفصله وزاد عليه أقساماً أخرى من غير إشارة للزمخشري أو الباقلاني[3] كما نقل ابن كثير قول الزمخشري مجملاً[4] أما الألوسي فقد وصف هذا المعنى بأنه من عجائب هذه الفواتح[5] كما ذكره الزركشي الذي تعقب الزمخشري وأضاف إلى تقسيماته ما ذكرته في الجدول المرفق، كما نقل ابن عاشور عبارة الزمخشري وأشار إلى زيادة البيضاوي ثم عقب بذكر محصول كلامهما.

(١) الكشاف: الزمخشري، ج١، ص١٧.
(٢) إعجاز القرآن: الباقلاني ص٦٩ ـ ٧٠.
(٣) أنوار التنزيل: البيضاوي ج١ ص٤٢ ـ ٤٤.
(٤) تفسير ابن كثير: ج١ ص٣٧.
(٥) روح المعاني: الألوسي ج١ ص١٠١.

جدول بتقسيم الحروف على صفاتها والمذكور منها في فواتح السور وما لم يذكر على ما أورده الباقلاني والزمخشري، ويليه زيادة الزركشي:

صفة الحرف	عدد حروفها	المذكور منها في الأحرف المقطعة	ما لم يذكر منها
المهموسة	١٠	ص،ك،هـ،س،ح	خ،ش،ث،ف،ت
المجهورة	١٨	أ،ل،م،ر،ع،ط، ق،ي،ن، (لن يقطع أمر)	
الشديدة	٨	أ، ك، ط، ق (أقطك)	ج، ظ، ذ، ب
الرخوة	٢٠	ل،م،ر،ص،هـ،ع، س،ح،ي،ن (حمس على نصره)	
المطبقة	٤	ص،ط	ظ،ض
المنفتحة	٢٤	أ،ل،م،ر،ك،هـ،ع، س،ح،ق،ي،ن	
المستعلية	٦	ق،ص،ط	
المنخفضة	٢٢	أ،ل،م،ر،ك،هـ،ع، س،ح،ن	
القلقة		ق،ط	
الصفير	٣	س،ص	ز
اللين	٣	أ،ي	
المكرر	١	ر	
الهاوي	١	أ	
المنحرف	١	ل	
الحلق	٦	ع،ح،هـ	ء،خ،غ

وقد عارض هذا الرأي بعض المفسرين وأولهم أبو حيان الذي قال:

«وقد أطال الزمخشري وغيره الكلام على هذه الحروف بما ليس يحصل منه كبير فائدة في علم التفسير، ولا يقوم على كثير من دعاويه برهان»[1].

وأشهر المعارضين لهذا الرأي الإمام الشوكاني مع وصفه له بأنه: «من أدق ما أبرزه المتكلمون في معاني هذه الحروف»[2] ونقله لقول الزمخشري كاملاً بنصه إلا أنه عقب عليه بقوله: «وأقول هذا التدقيق لا يأتي بفائدة يعتد بها...».

ثم قال: «... ثم كون هذه الحروف مشتملة على النصف من جميع الحروف التي تركبت لغة العرب منها، وذلك النصف مشتمل على أنصاف تلك الأنواع من الحروف المتصفة بتلك الأوصاف هو أمر لا يتعلق به فائدة لجاهلي ولا إسلامي، ولا مقر ولا منكر ولا مُسَلِّم ولا معارض، ولا يصح أن يكون مقصداً من مقاصد الرب سبحانه، الذي أنزل كتابه للإرشاد إلى شرائعه والهداية به» ثم قال: «وهب أن هذه صناعة عجيبة ونكتة غريبة، فليس ذلك مما يتصف بفصاحة ولا بلاغة، حتى يكون مفيداً أنه كلام بليغ أو فصيح، وذلك لأن هذه الحروف الواقعة في الفواتح ليست من جنس كلام العرب حتى يتصف بهذين الوصفين، وغاية ما هناك أنها من جنس حروف كلامهم ولا مدخل لذلك فيما ذكر»[3].

---

(١) البحر المحيط: أبو حيان ج١ ص٣٥.

(٢) فتح القدير: الشوكاني ج١ ص٢٩.

(٣) فتح القدير: الشوكاني ج١ ص٣٠.

ومن المعاصرين عارض هذا الرأي محمد أبو فراخ ليس من ناحية الفكرة وإنما لعدم انضباطها فهو يقول: وذكر الزمخشري حروف الصفات السابقة وإننا لا نؤيده في هذه الطريق، حيث إنها غير منضبطة في جميع الصفات فكيف نقسم حروف القلقلة الخمسة إلى نصفين، والمجهورة تسعة عشر حرفاً والمستعلية سبعة.... إلخ تلك الصفات التي لا تنصيف فيها»[1] ثم نقل رد الشوكاني.

أما الدكتور عبد المقصود جعفر فقد بنى كتابه الفواتح الهجائية وإعجاز القرآن على هذا الرأي وأشار إلى ذلك في مقدمته فقال عن الزمخشري: «... وهو صاحب الرأي الذي اخترته في هذا البحث، وتوسعت فيه على ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، برغم أني ـ كما سوف نرى ـ قد اختلفت معه في بعض الأسس المنهجية التي انطلق منها في تطبيقه العملي لهذا الرأي»[2] وقال أيضاً عن كلام للزمخشري «وهذا الكلام ـ في الواقع ـ أحد الأسس الهامة التي يقوم عليها بحثنا هذا وسوف نرى في الباب القادم أن الدراسات اللغوية الحديثة تصدق كلام الزمخشري تمام التصديق»[3].

ومع هذا فهو ينقل كلام الزمخشري ثم يقول بعده «ومع أن هذا الغرض الذي يرمي إليه صحيح في أصله، إلا أننا نختلف معه حول بعض التفاصيل في كلامه السابق برغم أن بعض المفسرين والدارسين المحدثين قد تلقوا كلامه هذا بالتسليم التام»[4].

وفي موضع آخر كشف وجه الإعجاز في الأحرف المقطعة فقال:

---

(١) حروف المعجم في فواتح السور: د. محمد أحمد أبو فراخ ص٢٣٣.

(٢) الفواتح الهجائية: د. السيد عبد المقصود جعفر ص٩.

(٣) المرجع السابق: ص٥٣.

(٤) المرجع السابق: ص٥٢.

«ثم إن انتقاء هذه الحروف على الصورة التي ذكرناها (وانتقاء تراكيبها أيضاً كما سنعرف في الفصل القادم) لا يقصد به الغرض السابق فقط[1] وإنما يقصد به أيضاً التلاؤم مع المستوى الرفيع البيان القرآني، فلا يتردد على لسان قارئه أو سامعه ـ أثناء تلاوة الفواتح الهجائية ـ ما يشق عليه من أصوات اللغة أو ما لا يألفه منها، بل يتردد على لسانه وسمعه أحب هذه الأصوات إليه نطقاً وسمعاً واستعمالاً.

وإذا كان يمكن القول بأن العربي الأول كان يتجه في لغته نحو هذه الأصوات الأخيرة اتجاهاً فطرياً تلقائياً فإنه لا يمكن القول إطلاقاً بأنه حاول في إحدى المرات أن يستقرىء حروف هذه اللغة حرفاً حرفاً ليعرف أيها أسهل مخرجاً أو أقوى سمعاً أو أكثر انتشاراً. . . . ولا كانت الوسائل العلمية على عهد تعينه أصلاً على شيء من ذلك. فإذا تحقق ذلك فعلاً على يد أحدهم فإنه لا يمكن أن يكون مصادفة عشوائية ولا يمكن أن يكون غير معجزة حقيقية»[2].

ومع اعتماده لهذا الرأي وأخذه به فقد نقده نقداً دقيقاً فوصف تقسيم الزمخشري هذه الأحرف إلى مجهورة ومهموسة. . . . إلخ بأنه ـ يعني الزمخشري ـ بذل فيه جهده ولم يعارضه فيه أحد من القدماء. . . بل سلم به أيضاً فريق من المحدثين خلال تعرضهم في بعض أبحاثهم لمسألة الحروف المقطعة وهذا ـ في الواقع ـ مسلك غير دقيق[3].

ثم ذكر بعض التعليقات وهي التي تهمنا في بيان المآخذ والردود على هذا الرأي فمنها:

---

(١) يعني أن المراد بالأحرف الإشارة إلى أن القرآن مركب من هذه الأحرف التي تعرفون فأتوا بمثله إن استطعتم وهو الرأي الأول في بحثنا هذا.

(٢) المرجع السابق: ص١١٥ ـ ١١٦.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٦ ـ ١١٧.

أولاً: أن اختيار القرآن لحروف الفواتح الهجائية ـ وإن دل على إعجازه حين ينظر إليه في ضوء الدراسات اللغوية ـ إلا أنه لم يبن أصلاً على أساس أن يكون في جملته وتفصيله نسخة من التقسيمات والتصنيفات المتبعة في هذه الدراسات. . .

ثانياً: إن القرآن كتاب له طبيعته الخاصة، وله أهدافه المحددة، وله وسائله البيانية أيضاً في تحقيق هذه الأهداف، ويدخل في هذه الوسائل بلا شك الفواتح الهجائية. . . . وليست الفواتح منزلة. . . كي تكون تابعاً لمسألة أقسام الحروف وأنواعها، أو لتصب صباً في قوالبها، وإنما هي تابعة أصلاً لأهداف الكتاب الذي أنزلت فيه ولوسائله البيانية الخاصة. . .

ثالثاً: ليس هناك اتفاق أصلاً بين اللغويين والباحثين على نتائج هذه الدراسات اللغوية. . . خصوصاً بين القدماء والمحدثين، بل بين المحدثيين أنفسهم أحياناً، ففي صفات الحروف مثلاً نجد أن الطاء والقاف من الأصوات المجهورة عند القدماء. . . وهما من الأصوات المهموسة عند المحدثين، وكذلك الضاد الرخوة قديماً. . . وهي من الأصوات الشديدة حديثاً، ويعلل البعض ذلك بأنه قد يرجع إلى اختلاف النطق بيننا وبينهم في هذه الأصوات. . . فبأي معيار نأخذ لو أردنا ـ ولو تكلفا ـ أن نضبط حروف الفواتح على أساس أن فيها النصف من كل نوع من أنواع الحروف؟

رابعاً: إن هذا الضبط الذي ذكرناه أمر مستحيل أصلاً ـ على أي معيار ـ في أغلب التصنيفات الخاصة بصفات الحروف، لأن هذه التصنيفات متعددة متنوعة فمنها ما هو زوجي العدد، ومنها ما هو فردي، ومنها ما هو حرف احد، ومنها ما هو متميز، ومنها ما هو

مندرج في غيره... فكيف يمكن الإتيان بالنصف...[1].

هذه بعض المآخذ على هذا القول في وجه الإعجاز في الأحرف المقطعة ونرى أنها مع ما نقلناه من ردود أخرى كافية لرده، والله أعلم.

(١) انظر المرجع السابق، ص١١٧ ـ ١١٩ وقد حاولت الالتزام بعبارة المؤلف بدون الالتزام باستيفاء النص، اختصاراً.



القول الرابع

إن وجه الإعجاز في أعداد الحروف (حساب الجُمَّل)[1].

وبيان ذلك عند أصحاب هذا القول أن مجموع أعداد الحروف المقطعة في كل سورة ترمز إلى تاريخ وقوع حادثة غيبية كواقعة من الوقائع أو مدة هذه الأمة أو مدد أقوام أو آجالهم.

وهي طريقة حسابية أدخلها اليهود وتلقوها عن سحرة بابل[2] ويستخدمها السحرة والمنجمون والكهان في طلاسمهم ورموزهم، كما استعملها عدد من الأدباء في تاريخ بعض الأحداث والوقائع نظماً أو نثراً.

أما في التفسير فإن هذا القول ينسب إلى أبي العالية[3] وإلى الربيع بن أنس الذي روى عنه الطبري قوله: «.... وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجالهم...»[4] ولعل محمد بن السائب الكلبي

---

(١) هو طريقة حسابية يرمز فيها لكل حرف برقم والأحرف على ترتيب أبجد هوز.. إلخ أما الأرقام فمن ١ إلى ١٠ ثم مضاعفاتها إلى ١٠٠ ثم مضاعفاتها إلى ١٠٠٠ فرقم واحد لحرف الألف ورقم ١٠٠٠ لحرف الغين آخر حروف أبجد.

(٢) انظر رسالة شريفة: الصنعاني ص١٥ وحروف المعجم: د. محمد أبو فراخ ص ٤٩ وتفسير ابن عاشور ج١ ص١٩٤.

(٣) المحرر الوجيز: ابن عطية: ج١ ص١٣٩ وتفسير الرازي: ج٢ ص٦ والبيضاوي ج١ ص٤٤.

(٤) تفسير الطبري: ج١ ص٢٠٨.

هو المراد بقول الطبري: «وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل ـ كرهنا ذكر الذي حكى ذلك عنه ـ إذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله»[1] وليست هذه العبارة من الطبري بذم لهذا القول إذ هو ممن يقول به... فقد قال: ـ والصواب في تأويل ذلك عندي أن كل حرف منه يحوي ما قاله الربيع... إلخ»[2] وقال في موضع آخر: «... وهن من حروف حساب الجمل»[3] يعني الأحرف المقطعة، وقال السهيلي: لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه الأمة»[4].

واستدل القائلون بهذا الرأي بدليل عقلي ودليل نقلي:

أما الدليل العقلي فقالوا: لا نعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل، وسوى تهجي قول القائل «ألم» قالوا: وغير جائز أن يخاطب الله جل ثناؤه عباده إلا بما يفهمون ويعقلون عنه، فلما كان ذلك كذلك ـ وكان قوله «ألم» لا يعقل لها وجه توجه إليه إلا أحد الوجهين اللذين ذكرنا، فبطل أحد وجهيه، وهو أن يكون مراداً بها تهجي «ألم» صح وثبت أنه مراد به الوجه الثاني وهو حساب الجمل، لأن قول القائل: (ألم) لا يجوز أن يليه من الكلام «ذلك الكتاب» لاستحالة معنى الكلام وخروجه عن المعقول، إن ولي «ألم»[5] ذلك الكتاب.

---

(١) المرجع السابق: ج١ ص٢٢٠.

(٢) المرجع السابق: ج١ ص٢٢٢.

(٣) المرجع السابق: ج١ ص٢٢٠.

(٤) الإتقان: السيوطي ج٢ ص١٤ وانظر الروض الأنف: السهيلي ج٤ ص٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٥) جامع البيان: الطبري ج١ ص٢١٦.

وأما النقلي فبما رواه محمد بن إسحاق في السيرة قال: «وكان ممن نزل فيه القرآن بخاصة من الأحبار وكفار يهود الذي كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل ـ فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب ـ أن ياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة البقرة: «ألم، ذلك الكتاب لا ريب فيه» فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من يهود فقال: تَعَلَّموا والله لقد سمعت محمداً يتلوا فيما أنزل عليه: «ألم، ذلك الكتاب» فقالوا: أنت سمعته؟ فقال: نعم. فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك: «ألم، ذلك الكتاب»؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى، قالوا: أجاءك بها جبريل من عند الله؟ فقال: نعم قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بَيَّن لنبي منهم ما مدة ملكه، وما أُكُل[1] أمته غيرك، وقال حيي بن أخطب وأقبل على من معه فقال لهم: الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة أفتدخلون في دين إنما مدة ملكه وأُكُل أمته إحدى وسبعون سنة!! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: نعم قال: ماذا. قال: «ألمص» قال هذه والله أثقل وأطول، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد ستون فهذه إحدى وستون ومائة سنة. هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم «ألر» قال: هذه والله أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون ومائتان، وهل مع هذا غيره يا محمد؟ قال نعم: «ألمر» قال وهذه والله أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا

---

(١) الأكل: بالضم الرزق والطعام ويريد بأكل أمته طول مدتهم.

محمد حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً ثم قاموا عنه، فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار: ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون وإحدى وستون ومائة وإحدى وثلاثون ومائتان وإحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة فقالوا: لقد تشابه علينا أمره، فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[1][2].

قال السهيلي: «وهذا القول من أحبار اليهود وما تأولوه من معاني هذه الحروف محتمل حتى الآن أن يكون من بعض ما دلت عليه هذه الحروف المقطعة فإن رسول الله ﷺ لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك ولا صدقهم»[3].

وقد رد المنكرون لهذا القول على أدلتهم، فقالوا عن الدليل العقلي إن قصر المراد من الفواتح على وجهين (التهجي، وحساب الجمل) غير مسلم، فالأقوال كثيرة وليس بعضها أولى من بعض، وإذا سلمنا جدلاً بقصر المراد على هذين الوجهين فأنى لهم إبطال الأول منهما وقد قال به جمهرة من المفسرين، ثم أنى لهم تعين الثاني وليس له مستند من النقل ولا من العقل[4].

أما الدليل النقلي فقد رده المنكرون من ناحية السند ومن ناحية المتن.

أما السند: فقد قال ابن كثير: فهذا الحديث مداره على

(١) سورة آل عمران: من الآية ٧.

(٢) سيرة ابن هشام: ج٢ ص١٩٤ ـ ١٩٥.

(٣) الروض الأنف: السهيلي ج٤ ص٤١٨ ـ ٤١٩.

(٤) مختصر البيان: د. حسن عبيدو ص٤٤.

محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به»[1] وقال الشوكاني سنده ضعيف[2] وقال الأستاذ أحمد شاكر: فهذا إسناد ضعيف جهله ابن إسحاق فجاء به معلقاً بصيغة التمريض...»[3] والعجيب أن ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى قد استدل بهذا الحديث مع وصفه لمحمد بن السائب الكلبي بأنه ممن لا يجوز الاحتجاج بنقله[4] قال الأستاذ شاكر «فكان عجباً منه ـ يعني الطبري ـ بعد هذا أن يحتج بهذه الروايات المتهافتة ويرضى هذا التأويل المستنكر بحساب الجمل»[5].

أما المتن: فقد قال البيضاوي «... والحديث لا دليل فيه لجواز أنه عليه السلام تبسم تعجباً من جهلهم»[6] وقال ابن كثير عن هذا الحديث: «.... وهو مع ذلك أدلُّ على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته...» وقال: «... ثم كان مقتضى هذا المسلك إن كان صحيحاً أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة. وإن حسبت مع التكرر فأطم وأعظم والله أعلم»[7] وقال الشوكاني: «فانظر ما بلغت إليه أفهامهم ـ يعني اليهود ـ من هذا الأمر المختص بهم من عدد الحروف مع كونه ليس من لغة العرب في شيء، وتأمل أي موضع أحق بالبيان من رسول الله ﷺ من هذا الموضع، فإن هؤلاء الملاعين

---

(١) تفسير ابن كثير: ج١ ص٣٨.
(٢) فتح القدير: الشوكاني ج١ ص٣١.
(٣) تفسير الطبري: ج١ ص٢١٨ الهامش.
(٤) المرجع السابق: ج١ ص٦٦.
(٥) المرجع السابق ج١ ص٢٢٠ الهامش.
(٦) أنوار التنزيل: البيضاوي ج١ ص٤٤.
(٧) تفسير ابن كثير ج١ ص٣٨.

قد جعلوا ما فهموه عند سماع (ألم ذلك الكتاب) من ذلك العدد موجباً للتثبيط عن الإجابة له والدخول في شريعته، فلو كان لذلك معنى يعقل ومدلول يفهم لدفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ظنوه بادىء ذي بدء حتى لا يتأثر عنه ما جاءوا به من التشكيك على من معهم»[(١)].

وقال ابن عاشور: «وليس في جواب رسول الله إياهم بعدة حروف أخرى من هذه الحروف المتقطعة في أوائل السور تقرير لاعتبارها رموزاً لأعداد مدة هذه الأمة وإنما أراد إبطال ما فهموه بإبطال أن يكون مفيداً لزعمهم على نحو الطريقة المسماة بالنقض في الجدل، ومرجعها إلى المنع. والمانع لا مذهب له، وأما ضحكه ﷺ فهو تعجب من جهلهم»[(٢)].

ولم يكتف المنكرون برد الأدلة ونقضها فحسب بل أنكروا هذا المذهب في تفسير الأحرف المقطعة أصلاً واستدلوا بما رواه عبد الرزاق في مصنفه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إن قوماً يحسبون أبا جاد وينظرون في النجوم ولا أرى لمن فعل ذلك من خلاق»[(٣)] وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له، وطار في غير مطاره»[(٤)].

---

(١) فتح القدير الشوكاني ج١ ص٣١.

(٢) التحرير والتنوير: ابن عشاور ج١ ص١٩٤ - ١٩٥.

(٣) منصف عبد الرزاق: ج١١ ص٢٦ والسنن الكبرى: البيهقي ج٨ ص١٣٩ وروى الطبراني ج١١ ص٤١ عن ابن عباس مرفوعاً «رب معلم حروف أبي جاد دارس في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة» وفي سنده خالد بن يزيد العمري قال الهيثمي في المجمع ج٥ ص١١٧ (كذاب). فهو موضوع.

(٤) تفسير ابن كثير: ج١ ص٣٨.

ونقل السيوطي عن ابن حجر قوله في حساب الجمل «وهذا باطل لا يعتمد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه الزجر عن عد أبي جاد والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر، وليس ذلك ببعيد فإنه لا أصل له في الشريعة»[1] وقد ألف الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى رسالة في أعداد الحروف رد فيها هذا القول وأبطل الاحتجاج بالحديث ـ على فرض صحته ـ من عدة وجوه.

ومن المعاصرين الذين أنكروا هذا المذهب في الأحرف المقطعة الأستاذ رشيد رضا الذي قال: «إن أضعف ما قيل في هذه الحروف وأسخفه أن المراد بها الإشارة بأعدادها في حساب الجمل إلى مدة هذه الأمة أو ما يشابه ذلك»[2]. ولعلك بعد هذا تقول وما وجه الإعجاز في حساب الجمل عند القائلين به؟ والجواب أن وجه الإعجاز أن فيها كشفاً لأمور غيبية.

فمن ذلك ما قاله الخويي: وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ أن البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله[3].

ومنها ما روي أن علياً رضي الله عنه كان يعلم ذلك واستخرج وقعة معاوية من: «حم عسق»[4].

ومن الخرافات التي بنيت على مذهبهم تحديد يوم القيامة عند

---

(١) الإتقان: السيوطي ج٢ ص١٤.

(٢) تفسير المنار: محمدر شيد رضا ج١ ص١٢٢.

(٣) الإتقان: السيوطي ج٢ ص١٤ وانظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: الزملكاني ص٦٠.

(٤) فوائد في مشكل القرآن: العز بن عبد السلام ص٦١.

بعض الدارسين المحدثين بأنه سيكون في عام ١٧١٠ هـ اعتماداً على حساب الجمل[١].

وغير ذلك فإذا ثبت بطلان هذا القول من أصله فإن ما يبنى عليه لا أساس له ولا يصح تفسير القرآن الكريم بمثل هذه التكهنات والأوهام والخرافات، سيما وقد علمنا أن السحرة والكهان هم الذين يستخدمون مثل هذه الأحرف والأرقام والرموز والطلاسم في تنبؤاتهم التي نهينا عن تصديقها وكذب المنجمون ولو صدقوا، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) حروف المعجم: د. محمد أبو فراخ ص٥٢ ونسب هذا القول إلى د/رشاد خليفة.

الخاتمة

أشرت في هذا البحث إلى عناية العلماء رحمهم الله تعالى في فواتح السور ثم ذكرت أنواع هذه الفواتح إجمالاً ثم أقوال العلماء في المراد بأحد هذه الأنواع وهو الأحرف المقطعة في أوائل السور وكانت دراستي خاصة ببيان وجه الإعجاز في هذه الفواتح ومذاهب العلماء في ذلك حيث ذكرت أربعة أقوال رجحت الأول منها مع حرصي على ذكر أدلة كل قول وحرصي على الالتزام بالنصوص.

وقد نبهت إلى هذه الأحرف لم يثبت تفسير شيء منها عن الرسول ﷺ وأن هذا الأسلوب في الفواتح لم يكن معروفاً عند العرب وقت نزول القرآن الكريم. وأن أقوال العلماء فيها لا تستند إلى دليل من الكتاب ولا من السنة وليس لها شاهد صحيح في لغة العرب وأنه لا يصح أبداً أن يجزم أحد بمعناها، وأن القول أنها إشارة إلى التحدي والإعجاز لا يعد تفسيراً لها ولا بياناً لمعناها.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهد بن عبد الرحمن الرومي

ظهر يوم السبت ٢٦/١/١٤١٦ هـ



المصادر والمراجع

١ ـ الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي شركة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ.

٢ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود محمد بن محمد العمادي ـ دار المصحف القاهرة.

٣ ـ الأضداد: محمد بن القاسم الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية ـ لبنان ١٤٠٧ هـ.

٤ ـ الإعجاز البياني للقرآن: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) دار المعارف الطبعة الثانية.

٥ ـ إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني تحقيق عماد الدين أحمد حيدر مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي مؤسسة شعبان ـ بيروت.

٧ ـ بحر العلوم: أبو الليث السمرقندي تحقيق: د. عبد الرحمن الزقة مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٤٠٥ هـ.

٨ ـ البحر المحيط: أبو حيان دار الفكر الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

٩ ـ البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ.

١٠ ـ البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: كمال الدين الزملكاني تعحقيق خديجة الحديثي وأحمد مطلوب رئاسة ديوان الأوقاف ـ العراق الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ.

١١ ـ تفسير ابن كثير القرشي: تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ومحمد الصديق مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ.

١٢ ـ تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور مطبعة عيسى الحلبي وشركاه مصر الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ.

١٣ ـ تفسير القرآن الكريم: محمود شلتوت دار الشروق الطبعة السادسة ١٣٩٤هـ.
١٤ ـ التفسير الكبير: الفخر الرازي مكتبة المعارف ـ الرياض ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الثالثة.
١٥ ـ تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار المنار ـ مصر الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ.
١٦ ـ جامع البيان عن تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري تحقيق محمود وأحمد شاكر دار المعارف بمصر.
١٧ ـ الجامع الصحيح: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي تحقيق أحمد شاكر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١٨ ـ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله القرطبي دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
١٩ ـ حروف المعجم في فواتح السور: د. محمد أحمد أبو فراخ شركة مكتبة البخاري ـ الكويت الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.
٢٠ ـ خصائص القرآن الكريم: فهد عبد الرحمن الرومي مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة الثامنة ١٤١٤ هـ.
٢١ ـ رسالة شريفة فيما يتعلق بـ الأعداد للحروف.... إلخ: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق مجاهد بن حسن، مكتبة دار القدس ـ صنعاء الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
٢٢ ـ روح البيان: إسماعيل حقي البروسوي دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٣ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الألوسي دار إحياء التراث العربي ـ بيروت مصورة عن الطبعة المنيرية ـ القاهرة.
٢٤ ـ الروض الأُنف: عبد الرحمن السهيلي تحقيق عبد الرحمن الوكيل دار الكتب الحديث القاهرة.
٢٥ ـ سنن الدرامي: تحقيق فواز زمرلي وخالد العلمي دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
٢٦ ـ السنن الكبرى: أبو بكر البيهقي دار المعرفة ـ بيروت مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر أباد الدكن ـ الهند ١٣٥٤ هـ.
٢٧ ـ السيرة النبوية: ابن هشام تحقيق مصطفى السقا وزملائه مطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة ١٣٥٥ هـ.

٢٨ ـ صحيح مسلم: تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض ١٤٠٠ هـ.
٢٩ ـ فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ.
٣٠ ـ فوائد في مشكل القرآن: عز الدين بن عبد السلام تحقيق د. سيد رضوان علي دار الشروق جدة الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.
٣١ ـ الفواتح الهجائية وإعجاز القرآن: د. السيد عبد المقصود جعفر دار الطباعة والنشر الإسلامية ـ مصر الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
٣٢ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب دار الشروق الطبعة العاشرة ١٤٠٢ هـ.
٣٣ ـ الكشاف: الزمخشري دار الباز مكة المكرمة.
٣٤ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين الهيثمي دار الكتاب العربي ـ بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ.
٣٥ ـ مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ١٣٩٨ هـ تصوير عن الطبعة الأولى ـ الرياض.
٣٦ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية تحقيق الرحالي الفاروق وزملائه، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.
٣٧ ـ المحصول في علم أصول الفقه: فخر الدين الرازي تحقيق طه العلواني الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.
٣٨ ـ مختصر البيان في فواتح سور القرآن: د. حسن يونس عبيدو مركز الكتاب للنشر ١٤١٣ هـ القاهرة.
٣٩ ـ معاني القرآن وإعرابه: أبي إسحاق إبراهيم الزجاج تحقيق د. عبد الجليل شلبي عالم الكتب ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٤٠ ـ المعجم الكبير: أبو القاسم الطبراني تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي وزارة الأوقاف العراقية الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.
٤١ ـ المصنف: عبد الرزاق الصنعاني: تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
٤٢ ـ مقدمة جامع التفاسير: الراغب الأصفهاني تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار الدعوة ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.



للمؤلف

تأليف:

١ - منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (مجلدين) الطبعة الخامسة ١٤١٤.

٢ - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٣مجلدات) الطبعة الثانية ١٤١٤.

٣ - الصلاة في القرآن الكريم مفهومها وفقهها الطبعة السادسة ١٤١٤.

٤ - خصائص القرآن الكريم الطبعة الثامنة ١٤١٤.

٥ - دراسات في علوم القرآن الكريم الطبعة الرابعة ١٤١٥.

٦ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه الطبعة الثالثة ١٤١٧.

٧ - قصة عقيدة الطبعة الأولى ١٤١٤.

٨ - البدهيات في القرآن اكريم (دراسة نظرية) الطبعة الأولى ١٤١٧.

٩ - البدهيات في الحزب الأول من القرآن الكريم (دراسة تطبيقية) الطبعة الأولى ١٤١٧.

١٠ - وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف الهجائية المقطعة في أوائل السور الطبعة الأولى ١٤١٧.

١١ - التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس الهجري الطبعة الأولى ١٤١٧.

١٢ - منهج المدرسة الأندلسية في التفسير (صفاته وخصائصه) الطبعة الأولى ١٤١٧.

١٣ - مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها الطبعة الأولى ١٤١٧.

تحقيق:

١ - تفسير سورة الفاتحة للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الخامسة ١٤٠٩.

٢ - تفسير سورة الفلق للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الثالثة ١٤١٤.

٣ ـ تفسير سورة الناس للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الثانية ١٤١٤.

٤ ـ تفسير سورة الفاتحة للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (مختصر) الطبعة الثانية ١٤١٥.

٥ ـ فضائل القرآن الكريم للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الأولى ١٤١٧.

بالاشتراك:

١ ـ الموسوعة الإسلامية الميسرة (مجموعة من الباحثين من العالم الإسلامي) ١٠ مجلدات.

٢ ـ طرق تدريس التجويد وأحكام تعلمه وتعليمه (مع الدكتور محمد الزعبلاوي) الطبعة الأولى ١٤١٧.



المحتويات